7 ذو الحجّة 1445هـ / / حزيران 2024

الصّدقة نماء وسعادة

الصّدقة تبني المجتمع

كيف تساعد الصدقة على بناء المجتمع وتعزّز الإنسانيّة؟

الكاتب: سالم

مفهوم الصّدقة:

لغة: قال ابن منظور في كتابه "لسان العرب": "صدَّق عليه: كتصدَّق، فعَّل في معنى تفعَّل، والصّدقة: ما تصدَّقْت به على الفقراء، والمتصدِّق: الّذي يعْطِي الصَّدقة، والصّدقة: ما تصدَّقت به على مسكين"[1]
اصطلاحًا: النفقة ابتغاءَ لِمرضاة الله، والحصول على الأجر العظيم والثواب الكبير..
الصدقة المعنويّة:
التي لا تعتمد على المال، ويكون هدف المسلم منها التقرّب إلى الله؛ مثل القيام بالعبادات، وقراءة الأذكار، وغيرها من الأعمال مثل: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. السعي في تعليم الناس ما ينفعهم.
وهذا من كرم الله على عباده بأن جعل الصّدقات متاحةً لكلّ الناس، فلا يعجز أحد عن التقرّب إليه بأيّ شكلٍ من أشكال الصّدقة، فهناك أعمال يقوم بها المسلم وتُعدّ من الصدقات، مثل التّسبيح، والتكبير، والتهليل: فقد قال النبيّ ﷺ: " إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر".
"إماطة الأذى عن الطّريق صدقة"
إزالة كلّ ما يؤذي المارّة من حجر أو زجاج أو غصن شجرة أو غير ذلك كانت له صدقة.

قال رسول الله ﷺ: "الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ، شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ." (صحيح مسلم)

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ (سورة البقرة، آية:267)

قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103)﴾ (سورة التوبة، آية:103)
الزّكاة لغة:
الطهارة، النّماء والبركة، الزّيادة
اصطلاحًا:
اسم صريح لأخذ شيء مخصوص من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة، وهي ركن من أركان الإسلام الخمسة، تختصّ بأنّها تؤخذ من الأغنياء الّذين يستوفون شروط وجوبها ويملكون نصابها، وتُصرف في مصارفها المحددة من الفقراء والمساكين والغارمين وغيرهم من أصناف مستحقي الزكاة.
للتوسّع قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (سورة التوبة، آية:103)
وهي أحد أركان الإسلام الخمس وهي فرض وواجب على كلّ مالك لمال تحققت فيه شروط الوجوب. قال رسول الله ﷺ: "بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ شَهادةِ أن لا إلَهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ وإقامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزَّكاةِ وصَومِ رمضانَ وحجِّ البيتِ لمنِ استطاعَ إليهِ سبيلًا"
الكلمة الطيّبة: " والكلمة الطّيّبة صدقة" هي الكلِمةُ الصالحةُ التي تَبعَثُ على الاطمِئنانِ والرَّاحةِ للإنسانِ، فإذا نطَقَ بها الإنسانُ فإنَّها حَسنةٌ تَصدَّقَ بها على الناسِ.
قول الكلمة الطّيّبة، والّتي تشمل كلّ قول طيّب سواء كان في حقّ الله تعالى كالذّكر والدّعاء والتّسبيح والتّهليل وهي كلمة طيّبة بذاتها، أو الكلمة الطيّبة في غايتها في حقّ النّاس كالسّلام والنّصيحة والتّهنئة والمواساة ونحو ذلك، ممّا فيه سرور السّامع واجتماع القلوب وتآلفها.
قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24)﴾ (سورة إبراهيم)
فالشجرة الطيبة رمز العطاء والبذل، الخير والجود.
الابتسامة:
إحدى وسائل غرس الألفة والمحبّة بين الناس، وهي سنّة نبويّة، ومفتاح للقلوب، وكنز تنفق منه مع أهلك وإخوانك وجيرانك وكلّ من تقابله وتتحدّث معه، فعن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " تبسّمك في وجه أخيك لك صدقة" رواه الترمذيّ
مفهوم زكاة الفطر هي صدقة تجب بالفطر في رمضان، وأضيفت الزكاة إلى الفطر لأنّها سبب وجوبها.
شرعت زكاة الفطر في السّنة الثانية من الهجرة، وهي السَّنَّة نفسها التي فرض الله

[1]

فيها صوم رمضان.
تجب زكاة الفطر في شهر رمضان على كلّ مسلم، ذكر أو أنثى، صغير أو كبير، عاقل أو مجنون.
حكمها:
الصَّحِيحُ أَنَّهَا فَرْضٌ؛ لِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ: (فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- زَكَاةَ الْفِطْرِ).
وَلإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهَا فَرْضٌ.

وقت وجوبها: تجب زكاة الفطر بغروب شمس ليلة عيد الفطر، وأمّا وقت إخراجها فالأفضل أن تُخْرَج صباح العيد قبل الصّلاة.
تحية الإسلام:
تحيّة السلام في المجتمع تزرع المحبّة والاحترام بين الناس، وتُقرّب بين القلوب والنفوس.. وتكسر حواجز التكبُّر والاستعلاء على الآخرين، قال تعالى:

"وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا" (سورة النساء، آية 86:

قال النَّبِيَّ محمّد ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا باللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيامٌ، تَدخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ..

مقابلة

الصّدقة وتأثيرها على الفرد والمجتمع

في هذه الصفحة أجرينا مقابلة مع شيخ سعيد ليوضّح لنا تأثير الصّدقة على الإنسان في الجانب العاطفيّ الاجتماعيّ.

أجرى المقابلة: سالم

المحرّر: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نرحّب بكم في برنامجنا اليوم. يسعدنا أن نستضيف فضيلة الشيخ [سعيد] للحديث عن موضوع مهمّ في حياتنا اليوميّة، وهو الصدقات وتأثيرها. بارك الله فيكم، فضيلة الشيخ، ونسأل الله أن يبارك في وقتكم وفي علمكم.

تداولنا في حلقات سابقة أنواع الصّدقات وفي هذا اللقاء نطمح أن توضّح لنا تأثير الصّدقات على الإنسانيّة من وجهة نظركم.

-الشيخ: تأثير الصّدقات كبير وعميق على كلّ من الفرد والمجتمع. بالنسبة للفرد، فإنّ الصّدقة تطهّر النّفس وتزيد من شعوره بالرضا الداخليّ. كما أنّها تعزّز من شعور الفرد بالمسؤوليّة تجاه الآخرين. أمّا على مستوى المجتمع، فإن ّالصّدقات تساهم في تقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء وتخفّف من معاناة المحتاجين، مما يعزّز من روح التعاون والتكافل الاجتماعيّ. قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة، آية:2

-المحرّر: هل من الممكن أن تعطينا أمثلة كيف تؤثّر الصّدقة المعنويّة على الفرد؟

-الشّيخ: بالطبع، إذا أمعنا النظر في حالة المتصدّق النفسيّة، فإنّ من شأن الكلمة الطيّبة أن ترفع من معنويّات الشخص وتعطيه الأمل في الأوقات الصعبة. فمجرّد الاستماع إلى مشاكل الآخرين ومواساتهم يمكن أن يحدث فرقًا كبيرًا في حياتهم.

تخفيف الضغوط النفسيّة: الصدقة المعنويّة تساعد على تخفيف الضغوط النفسيّة والتوتّر لدى الأفراد. فعندما يجد الشّخص من يستمع إليه ويدعمه، يشعر بالراحة والأمان النفسيّ. قال رسول الله ﷺ: ((وإنّ أحبّ الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن، تكشف عنه كربًا، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا))، رواه البيهقيّ، وحسّنه الألبانيّ.

نشر الإيجابيّة والأمل: الكلمة الطيّبة والنصيحة الصّادقة يمكن أن تكون مصدرًا للإيجابيّة والأمل.

- المحرّر: وكيف تؤثّر برأيك على المجتمع؟

- الشيخ: لا بدّ لنا ان نذكر أنّ الصدقات سواء كانت ماليّة أو معنويّة لها تأثير على الحياة الاجتماعيّة؛ فهي تعمل على تعزيز الروابط الاجتماعيّة.

عندما نساعد الآخرين معنويًّا، نبني جسورًا من المحبّة والثقة بيننا وبينهم. هذه الروابط تقوّي المجتمع وتجعل أفراده يشعرون بالانتماء والمسؤوليّة تجاه بعضهم البعض.

فعندما نتعامل مع الآخرين بروح إيجابيّة، نعزّز لديهم الشّعور بالتفاؤل والقوّة لمواجهة تحدّيات الحياة.

وكما تساهم في تقليص الفجوة الاقتصاديّة وتعزيز العدالة الاجتماعيّة. إنّها تساعد على خلق مجتمع أكثر توازنًا واستقرارًا.

-المحرّر: شكراً جزيلاً لفضيلتكم على هذا الحديث القيّم. هل هناك رسالة أخيرة تودّون توجيهها للقارئين حول الصدقات؟

-الشيخ: نجد أنّ الصّدقة المعنويّة تعكس عمق الإنسانيّة وتجعلنا ندرك أنّ لدينا القدرة على إحداث تغيير إيجابيّ في حياة الآخرين، وهي دعوة للتسامح والمحبّة وهي أسلوب حياة، يمكننا من خلاله بناء مجتمع أكثر إنسانيّة.

والصّدقة الماليّة تُعتبر من أبرز وأهمّ أشكال العطاء والمساهمة الاجتماعيّة التي يمكن أن يقدّمها الفرد للمجتمع. هذه الصدقة لها تأثير كبير وملموس على حياة الأفراد والمجتمعات، وتمثّل جوهر القيم الإنسانيّة والدينيّة التي تدعو إلى التكافل والتراحم.

إنّها تعبير عن التضامن والمساعدة بين الأفراد، وتمثّل وسيلة فعّالة لمعالجة مشكلة الفقر والجوع وتعزيز العدالة الاجتماعيّة. هذه الصدقة ليست فقط مجرّد تقديم مال، بل هي رمز للمحبّة والرحمة والتكافل بين البشر.

وعلينا أن نتذكّر قول الله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء، آية:9)

وقال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ (فصلت، آية:46)

-المحرّر: شكرًا جزيلاً لكم، فضيلة الشيخ، على وقتكم الثمين ومعلوماتكم القيّمة. بارك الله فيكم.

الشيخ: شكرًا لكم، وأسأل الله أن ينفع بما قلنا ويجعلنا وإيّاكم من أهل الخير.

قول المحرّر

من خلال هذه الصفحات عرضنا موضوع الصّدقة من النوعيْن: المادّيّة (الزّكاة، وزكاة الفطر)، والمعنويّة (كلّ عمل فيه خير وبرّ يحصل الفرد المسلم من خلاله على الأجر والثّواب)، فبذلك يكون فيه طاعة لله تعالى وتقرّبًا منه، فقد أنعم الله تعالى على الإنسان بنعم لا تُعدّ ولا تُحصى، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ﴾ (سورة إبراهيم، آية:34)

فزكاة المال فيها النّماء والطهارة، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103)﴾ (سورة التوبة، آية:103)، واستخدام الجسد في طاعة الله تعالى كالتّسبيح والتّهليل والذّكر والدّعاء، ومساعدة الآخرين، وإصلاح ذات البيْن، وقول المعروف وغيرها فيها شكر لله تعالى على هذه النعم وصدقة لنا، فوجدنا أنّ الصدقات في الإسلام ليست مقتصرة على المال أو المساعدات المادّيّة فحسب، بل تشمل أيضًا الصدقات المعنويّة التي تعزّز من قيم الخير والتعاون في المجتمع. هذه الصدقات المعنويّة تلعب دورًا مهمًّا في بناء العلاقات الإنسانيّة وتعزيز روح المحبّة والتعاون بين الناس.

فتعتبر الصّدقة عنوانًا للمجتمع المتراحم، المتكاتف المتعاون، وهي وسيلة لنشر المحبّة والإصلاح وإزالة الضغائن وتنمية الحسّ الأخلاقيّ، ففيها تربية ثقافيّة واجتماعيّة وبناء للذات والارتقاء بالسّلوك الأخلاقيّ، فهي متاحة لكلّ فرد في المجتمع من خلال القول والفعل، فنجد أنّ الكلمة الطيّبة تبني الأسرة الصّالحة، والمجتمع المتعاون الّذي يسعى إلى حلّ مشاكله من خلال الكلمة الطيّبة والحوار، والعمل الصّالح الّذي يسوده الألفة والتفاهم.

وبهذا نؤكّد أنّ الصّدقة هي نماء وسعادة ومفتاح للجنّة للإنسان.

المصادر/ النصوص

القرآن الكريم

1. القحطانيّ، سعيد بن وهف. صدقة التّطوّع في الإسلام. الرياض: مطبعة سفير، د.ت.
2. الخن، مصطفى سعيد وآخرون. الفقه المنهجيّ على مذهب الإمام الشّافعيّ. دمشق: دار القلم، 1989.
3. الزحيليّ، وهبي. تفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج. دار الفكر المعاصر، 1991م.
4. ابن قدامة، أبو محمّد. تحقيق الزينيّ، طه، المغني لابن قدامة. مكتبة القاهرة، ط.1، ج.2، باب صدقة الفطر، 1969م.